مدارس الشعر العربي الحديث

إعداد: د.يوسف العايب

أولا: مدرسة الديوان

ولـدت هـذه المدرسـة الشـعرية علـى يـد ثلاثـة مـن الشـبان المصـريين وهـم عبـاس محمـود العقـاد و عبـد الرحمـان شـكري وإبراهيم عبد القادر المازني .

وسميت مدرسة الديوان بهذا الاسم نسبة إلـى كتـاب أعلامهـا (الـديوان فـي الأدب النقـد)،الـذي أصـدره العقـاد و المـازني سـنة 1921م فـي جزأيـن و بسـطا فيـه دعوتهمـا الجديـدة ونقـدا فيـه حـافظ إبراهيـم و أحمـد شـوقي و المنفلـوطي وعبـد الرحمـن شكري[1].

والواقع أن آراءهم الشعرية قد ظهرت قبل ذلك بكـثير ،وذلـك حين التقى المازني بشكري طالبين فـي مدرسـة المعلميـن العليـا فجمعت بينهما الصداقة و الزمالة ، ثم التقيا بالعقاد فوقـع التقـارب الفكري بين الجميع[2]. وقد كان للصحافة فضل فـي تعـرف المـازني على العقاد ، فبعـد التقائهمـا سـنة 1910لـم يفترقـا و شـاركا فـي تحريـر مجلـة البيـان بالإضـافة إلـى نشـاطات أدبيـة أخـرى جعلـت الأديبين لا يذكر أحدهما دون الآخـر [3].وقـد نظـر هـؤلاء إلـى الشـعر نظـرة تختلـف عـن شـعراء مدرسـة الإحيـاء ، وعـبروا عـن ذواتهـم وعواطفهم وما ساد عصـرهم،و دعـوا إلـى التحـرر مـن الاسـتعمار وتحمـــل المســـؤولية ،فهـــاجموا الإحيـــائيين،وفـــي مقـــدمتهم (شوقي،وحافظ،والرافعي) ، حيث هاجم العقاد التقليـد و المحاكـاة في الشعر و اعتبر ذلك من مثالب شـعر شـوقي و رأى فـي تكـرار أحمد شـوقي للقـوالب اللفظيـة و المعـاني تقليـدا . و رأى أن آفـة التقليد و المحاكاةفي الأدب هي التي قتلت فيه البراعة و الصدق .

---

1 - عبد المنعم خفاجي،دراسات في الأدب العربي الحديث و مدارسه، ج 2،مكتبة الأزهر، القاهرة ،دط،دت،ص 57

2 - أحمد حلمي حلوة،مختارات من الشعر العربي الحديث،ص 03

3 - محمد مصايف ،جماعة الديوان في النقد ، دار البعث قسنطينة،دط،دت،ص 45.

وإذا كان مطران قد تـأثر بالثقافـة الفرنسـية على نحـو بعيـد فإن شعراء الديوان قد تأثروا إلـى حـد كـبير بالثقافـة الإنجليزيـة . وهنـاك عوامـل كـثيرة جمعـت بينهـم ، فهـم يجمعـون إلـى جـانب ثقافتهم العربية ثقافة أجنبيةإنجليزيـةلم تتـح لسـواهم مـن شـعراء الاتجاه السابق كما هو الحال بالنسبة لشوقي مثلا ، وهم يتسـمون بكل ما يتسم به الشباب من حب للتجديد و حماسة للتغيير ، وهـم متفقون أيضـا فيمـا يحبـون و فيمـا يبغضـون و فيمـا يقـرؤون مـع اختلاف يسير في الميل نحـو هـذا الموضـوع أو ذاك وفـي انعطـاف نحو هذه الفكرة أو تلك[4]. و إلى جانب ذلك فثلاثتهم من المفكريـن المغلبين لجانب العقل،و من الطموحين الـذين يـرون آمـالهم أكـبر من إمكانيات عصرهم و ظروف معيشتهم [5].

وقد اتجه شعراء الديوان إلى التجديـد عنـدما وجـدوا أنفسـهم يمثلون الشـباب العربـي،وهـو يمـر بأزمـة فرضـها الاسـتعمار علـى الوطن العربي الذي نشر الفوضى والجهل بيـن أبنـائه فـي محاولـة منه لتحطيم الشخصية العربيـة الإسـلامية،عندئـذ تصـادمت آمـالهم الجميلة مع الواقع الأليـم الـذي لا يسـتطيعون تغييـره، فحـدث لهـم مايأتي:

1_ الهروب من عالم الواقع إلى عالم الأحلام.

2_ الفرار إلى الطبيعة ليبثوا لها آمالهم الضائعة.

3_ التأمل في الكون والتعمق في أسرار الوجود.

يقول عبد الرحمان شكري :

كنت مثل الغريـــــــــــــــد جيء به من روضـــــــه
و الزمـــــــــــــان غير ذميـــــــــــــــم

حيـــث وضـــح النهـــــــــــــار جـــذلان بسّـــا م
ووجـــــــــــــه الظـــــــــــــــــــــلام غيـــر بهيـــــــــم

4- محمد شوقي المعاملي ،دراسة في الأدب الحديث، ص 135
5-أحمد حلمي حلوة، مختارات من الشعر العربي الحديث ،ص 03

وهـــــــــراع إلـــى الغنـــــــــــــــــــــــــــــــــــــاء
كثـــــــــــــــــار مـــــن حبيـــــــــــــــب و
موطـــــــــن و حميـــــــــــم

أنزلـــــــــــــــــــــــــــوه فـــي منـــزل مثـــل بطـــن الأ
رض جهـــــــــم السماء جهم الأديـــــــــم

فقضـى عيشـه غريبـــــــــــــا عـن الأهـل قليـــــــــل
العـــــــــزاء جـــــــــمّ الهمـــــــــــــــــــــــــوم

ويلاحظ الدارس أن جماعة الديوان قد تكلمت في الشعر أكثر ممـا تكلمـت فـي النـثر،بـل ووقفـت جهودهـا علـى الشـعر بصـفة خاصة ،وكان كلامها في نقد الشعر أكـثر أصـالة وأقـوى تعـبيرا عـن اتجاهها الأدبي،ويرجع ذلك إلى اهتماماتهـا الثقافيـة الأولـى وميولهـا الأدبية والفنية،ثم إلى المرحلة الحضارية التي مرت فيها.

وهناك سبب آخر هو أن المرحلة الحضارية التي كانت تجتازهـا الأمة في مستهل القرنالتاسع عشر كانت تقتضي مثل هذا الاهتمام ،فقد كانت الشـعوب العربيـة حينئـذ فـي بحـث دائـب عـن أصـالتها الثقافية وشخصيتها الروحيـة،ولـم يكـن العثـور علـى هـذه الأصـالة وعلى هذه الشخصية ممكنا بغير عناية خاصة توليهـا هـذه الشـعوب لتراثها ومنابع حضارتها،ومن المؤكد أن الشعر كـان يشـكل العنصـر الأساسي من هذا التراث،وكان المعبّر الأقـوى عـن هـذه الحضـارة ومنابعها.

ولم تكن جماعة الديوان تريد للشعر العربي أن يظل منكمشـا في إطاره التقليدي المحدودبل أرادت له أن يتطور،وأن يسعى إلى احتلال المكانة التي يحتلها الشعر الغربي،وهو ما جعلها تهتم كـذلك بالشعر الغربي وبالدراسات النقدية الغربية ،ومـن هنـا جـاءت تلـك الازدواجية في موقف جماعة الديوان مـن الشـعر العربـي الحـديث وقضاياه، فمن جهة تريده له أن يعبر عن الـروح العربيـة الصـحيحة غير المزيفة، ومن جهة ثانيـة تـود لـه أن يكـون فنـا إنسـانيا عالميـا يجاري الشعر الأجنبي ويتمتع بنفس الشهرة والخلـود اللـذين يتمتـع بهما .

لذلك كـانت لهـؤلاء الثلاثـة قـراءات فـي الشـعر الإنجليـزي و خاصة شعر الرومانتيكيين من أمثال ورد زورث و شيلي و بيــرون و غيرهم ، كما كـانت لهـم قـراءات فـي النقـد وإعجـاب خـاص بـآراء الناقد الإنجليزي هازلت[6].وقد انعكس ذلك كله على آرائهم النقديــة وفـي دعـوتهم إلـى مـذهبهم الجديـد فـي النقـد و الأدب،و تجلـت بواعث نظم الشعر عنـدهم فـي الحـب و صـدق العاطفـة و جمـال الطبيعة و تحبيب القيم المعنوية و الاعتزاز بالنفس وتخليـد مظـاهر البطولة و إبراز الخواطر و التـأملات ، " وبـدؤوا يطعمـون شـعرهم بالأخيلة و المعاني و الصور الغربية ، ويكتبون في وحدة القصــيدة ، ويدعون إلـى الأصـالة و صـدق الشـاعر فـي العاطفـة و الإحسـاس والتعـبير ، وظهـور شخصـيته الفنيـة واسـتلهام الشـاعر للطبيعـة ، وتناوله لشتى الموضوعات الإنسانية "[7].

فحين كان مطران ينادي بالشـعر الموضـوعي وخاصـة الشـعر القصصي، وكذا الجانب الوجداني و الذاتي في الوصف ،كان شعراء الديوان يدعون إلى الجانب الـذاتي أو الوجـداني منـه حـتى خرجـوا منه بنظرية أطلقوا عليها "شـعر الوجـدان"، واتخـذها شـكري فـي جزئه الأول من ديوانه "ضوء الفجر " شعارا لـه حيـن صـدّر ديـوانه بالقول :

ألا ياطائر الفردوس إن الشعر وجدان

و من تلك النظرية انبثقـت دعـوتهم الصـريحة إلـى أن يكـون الشعر تعبيرا عن ذات الشاعر و شخصيته وتعـبيرا عـن الحيـاة كمـا يحسها الشاعر، فليس منه شعر المناسـبات والمجـاملات ولا شـعر الوصف الخالي من الشعور، وأن يغلـب عليـه طـابع الألـم و الأنيـن وحب الطبيعة و تصويرها ، وأن تسوده وحـدة عضـوية كاملـة ، وأن يعبر عـن تجربـة شـعرية عميقـة . ثـم أدخـل المـازني فـي تعريفـه العاطفـة و الخيـال ،وأعـاب علـى شـعر شـوقي ومدرسـته تفكـك القصيدة و إغراقها فـي شـعر المناسـبات وتقليـد القـدماء، وكـان شكري كما يقول العقاد من

6-السابق ،ص 3

7 - عبد المنعم خفاجي،دراسات في الأدب العربي الحديث و مدارسه، ج 2،ص 43

أوائل من دعا إلى وحدة القصيدة ، وجدد في موسيقى الشعر ، وألف القصة الشعرية العاطفيـة و الاجتماعيـة و التاريخيـة ، ومـن أوائـل مـن مهـدوا لظهـور المـذاهب النقديـة الحديثـة فـي الأدب المصري الحديث[8]، متجاهلا خليل مطران ودعواته التجديدية، معتبرا أن مدرسة الديوان هي أول حركة تجديدية أثرت في الشعر العربي الحديث: " و الأستاذ خليل مطران من جيل أحمد شـوقي و حـافظ إبراهيم، هو علم وحده في جيله ، ولكنه لم يؤثر بعبـارته أو بروحـه في من أتى بعـده مـن المصـريين، لأن هـؤلاء كـانوا يطلعـون علـى الأدب القديم مـن مصـادره ،و يطلعـون علـى الأدب الأوروبـي مـن مصادره الكثيرة ،ولا سيما الإنجليزية، فهم أولى أن يستفيدوا اللغـة من الجاهليين و المخضرمين و العباسيين، وهم أولـى أن يسـتفيدوا نوازع التجديد مـن آداب الأوروبييـن،وليـس للأسـتاذ مطـران مكـان الواسطة فـي الأمريـن، ولا سـيما عنـد مـن يقـرؤون الإنجليزيـة ولا يرجعون في النقد إلى موازين الأدب الفرنسي"[9].

وقد جارى العقاد بعض الشعراء الإنجليز في ربـط موضـوعات الشعر بقضايا الحياة العامة ، و رأى أن الأساسهو الإحسـاس الـذي يتيح للشاعر القدرة على جعل الموضـوع شـعريا بصـياغته وإبـداعه لأن الإحساس بالشيء في نظره هو الذي يخلق فيـه اللـذة و يبـث فيه الروح ويجعله معنى شعريا، و ليس الشـعر بشـعر مـا لـم يعـبر عن عاطفة أو يثيرها و إن كان لا يستغني عـن العقـل فيمـا يخـدم هذه العواطف [10]. ولا يقصد العقاد بهذا :الشعور الذاتي الذي يجعـل من الشاعر إنسانا أنانيا لا يفكر إلا فـي نفسـه،ولا يتغنـى إلا بآمـاله وأحلامه،فهذا لم تقل به جماعـة الـديوان أبـدا.والمقصـود بالشـعور عند جماعة الديوان هو الإحساس العميـق الصـادق بشـؤون الحيـاة والنـاس وبالطبيعـة .ومعنـى هـذا أنهـا لـم تـدع إلـى الانكمـاش والذاتية،بل دعت دائما إلى ألا يقول الشاعر شعرا في موضـوع مـا إلا إذا شعر به شعورا صادقا عميقا، وأن هذا الشعور بالموضوع هـو الذي يمكن الشاعر من أن يكون صادقا في تعـبيره،ومـن أن ينظـم

8-السابق ، ص 44
9 - في الأدب الحديث ،نقلا عن مصطفى السيوفي ، تاريخ الأدب العربي الحديث، ص 59
10- نفسه ، ص 67-68

بالتالي شعرا رفيعا،وإذا فقد الشاعر هذا الصدق في التعـبير نتيجـة لفقدان الإحساس الصادق عجز عن تأدية رسالته.

ولذلك مضى شعراء الديوان إلى مجرى الحياة الإنسانية الــتي لا نهاية له ، فعبّروا عن الحياة الاجتماعية ومـا يسـودها مـن قلـق و تشاؤم و صوّروا عصرهم ، كما صوّروا خلجات نفوسهم في صــدق و استيفاء.

كما أغرم شعراء الديوان بالطبيعة غراما شديدا، وأول ما يميز موقف هؤلاءمن الطبيعة أنهم لا ينظرون إليها باعتبارها أشياء مادية محسوسة جامدة بل هي عندهم ناطقـة بحـروف وكلمـات ورمـوز، وتكمن مهمة الشاعر في نظرهم في قـراءة هـذه الرمـوز والألغـاز وتقديمها إلى قرائه واضحة حـتى يتسـنى لهـم مشـاركته فـي فهـم الطبيعة والامتزاج بها والحلول فيها.

يقول عبد الرحمان شكري في مطلع قصيدته "خميلة الحبّ":[11]

تمهل رعاك الله أقصى لبانتي

و اتلــو علــى تلــك الريــاض

تحيتي

فإني تعلمت الهوى في ظلالها

و فيها رأيت الحسن أوّل رؤية

و ترفــض جماعــة الــديوان أن يوظــف الشــاعر الألغــاز فــي شعره،بل تريد منه أن يكون شعره عميقا واضحا،وهذا ما دعـا إليـه العقاد في قوله:"وليس في الوضوح وقوة الأداء وحسن البيـان ،مـا ينفي العمق ،لأن العمق ليس معناه الغموض ،فليكن الشاعر عميقا كيفما يشاء ودون تكلف مع الوضوح و الجلاء ".

بعد هـذا الـذي أوردنـا بخصـوص موقـف شـعراء الـديوان مـن التجديد و نظرتهم إلـى العمليـة الإبداعيـة و جهـودهم فـي النهـوض بالشعر العربي الحـديث و الـدفع بـه إلـى مجـاراة الشـعر الأجنـبي

11-عبد المنعم خفاجي ، الأدب العربي الحديث و مدارسه ، ن ج 2، مكتبة الأزهر ، دط،دت، ص 21

الرفيع أمكن لنا أن نوجز السمات الفنية العامة لشعرهم و مظـاهر التجديد فيه في الآتي :

-تظهـر معـالم التجديـد مـن خلال الاهتمـام بوضـع عنـوان للقصيدةووضع عنـوان للـديوان ليـدل علـى الإطـار العـام لمحتـوى القصـيدة. **و قـد جـاءت عنـاوين قصـائدهم و دواوينهـم مستمدة في الغـالب مـن تـأثيرات المـذهب الرومانسـي ووحي الطبيعة من مثل ضـوء الفجـر ، أناشـيد الصـبا ، زهور الربيع لعبد الرحمان شكري و هديـة مغـرب ، بعـد الأعاصير ، وحي الأربعين لعباس محمو د العقاد**

- ظهور مسحة من الحزن والألم والتشـاؤم واليـأس فـي شـعرهم. **جعلتهم يلجؤون إلى تصوير هـواجس النفـس البشـرية و الشكوى من هموم الحياة ،و تصـوير الحـظ العـاثر علـى نحو رومانسي مألوف** كقول الشاعر عبد الرحمان شـكري فـي قصيدته " إلى الريح" : [12]

يا ريح أيّ زئير كما يروع زئير الفاتك الضاري

يفزعني

يا ريح أيّ أنين حنّ فهل بليت بفقد الصّحب

سامعة

و الجار

يا ريح مالك بين الخلق مثل الغريب غريب الأهل

موحشة

-الربط بين العواطف الذاتية و عشق الطبيعة

-تصوير عاطفة الحب علـى شـكل تجـارب بكائيـة فاشـلة كقول عبد الرحمان شكري : [13]

12-عبد الرحمان شكري ، الديوان ، مراجعة و تقديم فاروق شوشة

13-نفسه

فإن ترضى عني فالحيـــــــــــــــاة جميلة و إن تبدي صدا فالنهار دياجـــــــــــــــر

و إن تبد لي عطفا فمـا الكـون باطـل و لا العيـش خوان و لا الدهر جائر[14]

- الشعر عندهم تعـبير عـن العاطفـة وعـن الـذات الإنسـانية ، ومـا يتصل بها مـن التـأملات الفكريـة والفلسـفية فـي أسـرار الكـون و الوجود التي نجدها غالبة في شـعرهم. **و مثال ذلـك قـول عبـد الرحمان شكري في قصيدته في قصيدته " حلـم بـالبعث ":**

رأيــت فــي النــوم أنــي رهــن مظلمـــــــــــــــــة مـــن المقـــــــــابـــــــــر ميتـــا حـــــــوله رمـــم

نـــاء عـــن النـــاس ، لا صـــوت فيزعجنـــي و لا طمـــــــــــــــــــــــــوح و لا حلم و لا كلم

مطهـــر مـــن عيـــــــــــــوب العيـــش قاطبـــة فليـــــــــــــس يطرقـــــــــــــــني هـم و لا ألـــــم

و لســـت أشـــقى لأمـــر لســـت أعرفـــــــــــــه و لست أسعى لعيش شأنه العدم

فـــــــــــــــلا بكـــــــــــــاء و لا ضـحك و لا أمـــــل و لا ضميـــــــــــــــــــــــر ولا يـــــــــــأس و لا ندم

يضـاف إلـى كـل ذلـك مـن سـمات شـعرهم و مظـاهر التجديد فيه :

-التطلع إلى المثل العليا والطموح.

-وضـوح الجـانب الفكـري عنـدهم بصـورةتجعل منـه يطغـى علـى العاطفة.

- العناية التامـة بالوحـدة العضـوية المتمثلـة فـي وحـدة الموضـوع ووحدة الجو النفسي.

14نفسه

- الصدق في التعبير والبعد عن المبالغات.
-اتساع شعرهم للتعبير عن شتى الموضوعات وقضايا الحياة مع استخدام للغة العصر.
-عدم الالتزام بوحدة الوزن والقافية منعا للملل والدعوة إلى الشعر المرسل.
- العناية بالخيال لبناء الصورة الفنية .
- استخدام طريقة الحكاية في عرض الأفكار.
-الهيام بالطبيعة و الحلول فيها لإضفاء صفة الأحياء عليها.

ثانيا :مدرسة أبولو:

النشأة و التسمية:

ظهرت هذه المدرسة "أبولو" في القاهرة سنة 1932 ، وكان صاحب فكرة تأسيسها الشاعر الموهوب المنطلق الدكتور "أحمد زكي أبو شادي" متأثرة بأمرين :

-النزعة الرومانسية العامة التي سادت الوطن العربي آنذاك

-النزعة الرومانسية لدى " خليل مطران " الذي يعد رائد الرومانسية في الوطن العربي [15]

وقد جمعت طائفة من أعلام الأدب و الشعر و النقد نذكر منهم :أحمد محرم وإبراهيم ناجي وعلي محمود طه وكامل كيلاني و أحمد ضيف وعلي العناني و أحمد الشايب ومحمود أبو الوفا وحسن كامل الصيرفي وغيرهم ، وتولى أبو شادي أمانة سر هذه الهيئة الأدبية بصفة دائمة، واختير أمير الشعراء أحمد شوقي رئيسا لها [16]لسببين هما :

1- رد الاعتبار
2- قناعته بالتجديد.

---

15 -محمد رمضان الجربي ،الأدب المقارن ،دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، دط،دت، ص 166
16-عبد المنعم خفاجي ،دراسات في الأدب العربي الجديث ،ص 59.

ولم يعش شـوقي بعـد ذلـك إلا أيامـا معـدودات إذ اسـتأثرت بـه رحمة الله في فجر يوم الجمعة الرابع عشر من أكتوبر 1932،وبعد أسبوع كامل من الحداد اجتمع الأعضاء من جديـد ليختـاروا خليـل مطران رئيسا لها .[17]

و كانت أغراض الجماعة متمثلة في الآتي:[18]

1- السمو بالشعر العربي وتوجيه جهود الشعراء توجيها شريفا.
2- مناصرة النهضات الفنية في عالم الشعر.
3- ترقية مستوى الشعراء أدبيا واجتماعيا وماديا.

وقد توسط أبو شادي بين شـعراء مدرسـته و بيـن النقـاد و ذلـك لعاملين اثنين :

أولهما :أن وظيفته كأمين سر لهذه المدرسة – وهي التي حملت على عاتقها النهوض بمدارس الشعر المعاصر – هو حماية هـؤلاء الشعراء المعاصرين من النقاد.

وثانيهمـا :أن أبـا شـادي كـان يعتقـد أن أكـثر النقـاد المعاصـرين يتجهون في نقدهم إلى الهدم أكثر من البناء ، وهـم ذاتيـون أكـثر منهم موضوعيون[19]

وقد أطلق "أبو شادي" عليها هـذا الاسـم مدرسـة"أبولـو" ،ولمـا كتــب بعــض الأدبــاء يتســاءلون عــن الســر فــي اختيــار اســم إغريقي ،"فأبولو"هو رب الشعر والموسيقى عند اليونان،رد عليهـم "أبو شادي" سنة 1933، يعلل سر اختيـار هـذا الاسـم بـأنه الرغبـة في أن تحمل اسما فنيا عالميا يلائم صبغتها[20].

وقد أصدرت هذه الهيئة الأدبية منذ ميلادها مجلة تحمل اسـمها وتنشر أدبها وتذيع أفكارها ، وهي مجلة أبولو الـتي تعـد أول مجلـة خصصت للشعر ونقده في العالم العربي، وقد كتب أبو شـادي فـي افتتاحية عددها الأول :" نظرا للمنزلة الخاصـة الـتي يحتلهـا الشـعر بين فنون الأدب ، ولما أصابه و أصاب رجاله من سوء الحال ، وفي

---

17 -نفسه ، ص 57
18-نفسه،ص 102.
19- حامد حفني داود ، تاريخ الأدب الحديث ، ص 64.
20- نفسه ،ص 59

تدهوره إساءة للروح القومية ، لم نتردد في أن نخصه بهذه المجلة ، التي هي الأولى من نوعها في العالم العربي ، كما لم نتوان في تأسيس هيئة مستقلة لخدمته هي جمعية أبولو حبا في إحلاله مكانته السابقة الرفيعة وتحقيقا للتآخي والتعاون بين الشعراء"[21].

و قد أصدرت هذه الجماعة – فضلا عن المجلة –الكثير من كتب و دواوين أعضائها من مثل ديوان الينبوع وأطياف الربيع و الشعلة و فوق العباب و أشعة وظلال و كلها لأحمد زكي أبو شادي وديوان الألحان الضائعة لأحمد الصيرفي ...كم نشرت دراسات أدبية أصيلة من مثل "أدب الطبيعة " للسحرتي وكتيبا بعنوان " رواد الشعر في مصر" وأعدادا خاصة من المجلة في ذكرى شوقي و حافظ...[22]

و قد أرادت هذه الجماعة التي ضمت عددا ضخما من الشعراء المنطلقين و المتحررين، وكما ورد على لسان أمين سرها أبو شادي أن تنهض بالشعر العربي وتعيد إليه مكانته و بريقه وتحلّه مكانته الرفيعة بعد أن ثارت على الشعر العمودي الذي تشبث به شعراء البعث و الإحياء " ولكأنهم في هذا الاتجاه الثائر يمثلون صدى الدعوة العريضة التي نشرها من قبلهم شعراء الديوان في مدرستهم التطورية ، كما كانوا في نفس الوقت يمثلون مرحلة الانطلاق في تاريخ الشعر العربي الحديث حين أخذوا يستلهمونالمذاهب الغربية المعاصرة في الشعر كالرومانسية و الواقعية و الرمزية و الطبيعية و البرناسية و الفنية و غيرها "[23].

و لهذا كله عادت جماعة "أبولو" إلى الأدبين العربي والغربي معا،تأخذ منهما الخيال والمعاني والصور المتعددة،مع التناول الفني السليم للفكرة والموضوع والمعاني، والدعوة إلى تمثيل الشعر لخلجات النفوس وتأملات الفكر وهزات العواطف والمشاعر ،وإلى الطلاقة وظهور الشخصية الفنية ووضوح طاقة الشاعر التي هي الجوهر الأول لآية شاعرية متميزة ،مع الاهتمام بالفكرةوتوسيع آفاق التفكيروالتأمل،والابتعاد عن التكلف والتصنع ونبذ المذهب

21- السابق ، ص 57

22 - عبد المنعم خفاجي ،دراسات في الأدب العربي الجديث ،ص 59.

23-حامد حفني داود ، تاريخ الأدب الحديث ،ص 61

الفـردي فـي الأدب،واحـترام النقـد والمـذاهب الأدبيـة المختلفـة والإيمـان برسـالة الشـعر، هـذا مـع تنـاول الموضـوعات الإنسـانية والعالميـة والاعتمـاد علـى القـوة الشـعرية حـتى يـؤدي الشـعر رسالته[24].

<u>النزعة الرومانسية عند مدرسة أبولو</u>:

دعت مدرسة أبولو إلى:

1-الثورة على التقليد و الدعوة إلى الأصـالة و الفطـرة الشـعرية و العاطفـة الصـادقة و إطلاق النفـس علـى سـجيتها ، وإلـى التنـاول الفني و السليم للفكرة و المعاني و الموضوع .

2-البساطة في التعبير و في اللفظ و المعنى و الأخيلـة ويتبـع ذلـك التحرر من القوالب و الصيغ المحفوظة و أساليب القدماء.

يقول أبو القاسم الشابي :[25]

إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بدأن يستجيب القـــــــــدر

و لا بـــــــــــــــــد لليـل أن ينجـــــــــلي و لا بـد للقيد أن ينكســـــــــــــــــــر

ومـن لـم يعـانقه شـوق الحيـاة تبخّـــــــــــــــــــــر فـي جوّهـــــــــا و اندثر

كـــــذلك قـــــــــــــــــالت لـــــي الكائنـــــات و حدّثـــــــــــــــــــني روحهـــــــــا المستتر

3- تركيز الأسلوب و الرجوع إلـى النفـس و الـذات وإلـى العاطفـة الإنسانية الصادقة و الاتجاه إلى الشعر الغنـائي العـاطفي و إلـى التأمل الصوفي

4- العناية بالوحدة العضوية للقصيدة ، وبالانسجام الموسيقي[26]

و يضاف إلى ماسبق :

24- عبد المنعم خفاجي ،دراسات في الأدب العربي الجديث ،ص 103.

25-أحمد حلمي حلوة ، مختارات من الشعر العربي الحديث ، ص 65

26-نفسه ، ص 72

- التعبير عن تجربة شعورية صادقة

عشـق الطبيعـة و تصـوير مظاهرهـا المختلفـة ، ومزجهـا بـالنفس البشرية مع سيطرة روح الحزن و الكآبة و التشاؤم على النفوس.

-الهروب من الواقع المحزن الأليـم ، والتطلـع إلـى عـالم الخيـال و الجمال و المثل العليا مع اختلاف الوسيلة لدى شعرائها فـي سـبيل تحقيق هذه المعاني ، فقد لجأ إبراهيم ناجي إلى عـالم الخيـال فـي حين لجأ أبو القاسم الشابي إلى الكلمة وما توحي بـه مـن معـان و إيحاءات ...[27]

خصائص القصيدة لدى جماعة أبولو (مظاهر التجديد):

1-موضوع الحب والمرأة:

يـأتي موضـوع الحـب والمـرأة علـى رأس الموضـوعات فـي شـعر جماعة أبولو،ذلك لأن ظروف حيـاتهم القاسـية الـتي انغمسـوا فـي حمأتها جعلتهم يفرون إلى شعر الحب والمـرأة،يطفئـون بـه جمـرة البؤس والحرمان المضطرمة في نفوسهم المتوقدة بيـن جـوانحهم ولقد أسهموا جميعا بأشعارهم في تلك الناحية،بل أكـثروا فيـه فـي دواوينهم وسائر نتـاجهم الشـعري كـثرة لافتـة للنظـر وداعيـة إلـى التأمـل. تلـك إذن بمثابـة نزعـة صـوفية فـي الحـب عرفهـا جماعـة أبولو ، واتخذوها تيارا عاطفيا تمثل في فلسفتهم المملـوءة بـالحب و الحرمان و الألـم و العـذاب النفسـي و الضـنى و الأرق ، فـالحب عندهم متعة الروح لا الجسد[28]، و قصيدة " صلوات في هيكل الحب " نموذج عن هذه الظاهرة الفنية و التي يقول في مطلعها : [29]

عذبـة أنـت كالطفـــــــــــــولة كـالأحلام كـاللحن كالصباح الجديد

كالسـماء الضـحوك كالليلـة القمـراء كـالورد كابتســـــــام الوليـــــــــــد

27- محمد رمضان الجربي ، الأدب المقارن ، ص 166،167.
28- عبد المنعم خفاجي ، دراسات في الأدب العربي الحديث و مدارسه،ص 84
29- أحمد حلمي حلوة ، مختارات من الشعر العربي الحديث ، ص 61

ثم يقول في ثناياها : [30]

أنت تحيين في فؤادي ما قد مات في أمسي السعيد الفقيد

و تشيدين في خرائب روحي ما تلاشى في عهدي المجدود

و الصباح الجميل ينعش بالدف ء حياة المحطم المكدود

أنقذيني فقد سئمت ظلامي أنقذيني فقد سئمت ركودي

و هذا إبراهيم ناجي يقول في قصيدته " رسائل محترقة " : [31]

ذوت الصبابة و انطوت و فرغت من آلامها

لكنني ألقى المنى يا من بقايا رجامها

في ليلة ليلاء أرقني عصيب ظلامها

هدأت رسائل حبها كالطفل في أحلامها

أشعلت فيها النار تر عى في عزيز حطامها

تغتال قصة حبنا من بدئها لختامها

أحرقتها و رميت قل بي في صميم ضرامها

وثمة فرق جوهري بين شعر الحب والمرأة في العصر القديم أو عند الكلاسيكيين و نظيره عند شعراء العصر الحديث وشعر

30-نفسه، ص 62

31-عبد المنعم خفاجي ، دراسات في الأدب العربي الحديث و مدارسه،، ص 85

الحب والمرأة عند شعراء "أبولو" ، يتمثل في عدم استقلالية القصيدة بالغزل في الأغلب الأعم عند الشعراء الأقدمين ، بل كان يأتي عرضا في مستهل القصيدة،ثم يتدرج منه الشاعر إلى الوصف أو المدح أو إلى غرضه الأصلي، في حين استقلت القصيدة عند شعراء"أبولو"بالغزل واقتصرت عليه كلما دعت حاجة الشاعر إلى ذلك .

2-نزعة الحرمان:

سادت هذه النزعة في شعر جماعة أبولو ، فجاءت أشعارهم مليئة بمعاني التعبير عن ألوان الندم و الحزن و السقم و الكآبة و الألم ،و الحديث عن الموت و الفناء و العدم وإلى غير ذلك من ألوان التعبير عن التشاؤم و القلق و الحيرة ،معتقدين على لسان بعض شعراء الجماعة :أن المرء طفل يهذبه الألم،ولا شيء يسمو بنا كما يسمو الألم، و أن أروع الشعر ما كان أنات خالصة [32].

يقول ابراهيم ناجي:

رفرف القلب بجنبي كالذبيـــــــــــــــــــــح و انا أهتف يا قلب اتئد

فيجيب الدمع و الماضي الجريح لم عدنا ؟ليت أتألم بعد[33]

3-النزعة الإنسانية:

التفت شعراء "أبولو" إلى تصوير مظاهر البؤس وإبراز بعض الجوانب المظلمة في المجتمع،وتلك رسالة إصلاحية ترتفع بالشعر عند دعاة "الفن للحياة" إلى درجة عالية ومنزلة سامية،إذ أن الشاعر في نظرهم لم يعد ذلك الإنسان الانطوائي المنعزل عن مشكلات بيئته وعصره،وقد أخذ هؤلاء الشعراء يسهمون في معالجة مشكلات مجتمعهم معالجة سديدة، وبينوا في أشعارهم مظاهر البؤس والحرمان ،فضربوا بذلك على الأوتار الحساسة في النفس البشرية،فانبعثت منها الألحانالآلمةالراثية التي ملأت الكون

32- نفسه،ص 86

33-نفسه

من حولهم بعبق كان له أثر السحر في نفوس اليتامى والثكالى والبائسين والمحرومين.

4-الطبيعة:

من ألمع شعراء الطبيعة في مصر في العصر الحديث خليل مطران،وعبد الرحمن شكري وأبوشادي،وقد كان "لمطران"فضل الريادة على الشعراء وفضل توجيههم إلى موضوعات الطبيعة،فقد كان يمزج الطبيعة بالوجدان حينا،ويتناولها مستقلة حينا آخر،وتقف قصيدته "المساء"الشهيرة على رأس اللون الأول.

وقد تحدث كمال نشأت" في دراسته عن"أبي شادي" وحركة التجديد في الشعر العربي الحديث عن الطبيعة ،وتركز حديثه عنها أساسا ، والملاحظ أن اتجاه الشعراء القدماء في شعر الطبيعة كان يرمي إلى وصف الطبيعة كمظهر خارجي تلتقطه العين بأبعادها وحدودها وألوانها،ذلك أن الشاعر العربي القديم لم يتصل بالطبيعة اتصال ألفة وامتزاج في الأغلب الأعم،فيتناول الشكل دون الجوهر،ويرسم تفاصيل المنظر الطبيعي الخارجي دون أن يستشف ما وراءه أو يستخرج منه فلسفة أو يمتزج به امتزاج ألفة ومحبة.

ولذلك "يغالي شعراء أبولو في حب الطبيعة حتى لتصبح عندهم الأم الرؤوم و الملاذ الذي يجدون السكينة في جواره بعيدين عن زيف المدنية وصخب المدينة ، وهم لا يقبلون عليها واصفين ، ولا يصفونها مادحين إنما يندمجون في روحها و يعانقونها عناق الأحباب ، ويصفون إحساسهم و مشاعرهم نحوها أكثر مما يصفون مشاهدها الجميلة"[34]

ومن أمثلة شعر الطبيعة لدى شعرا مدرسة أبولو ما كتبه أحمد زكي أبو شادي فارا من عالم الناس إلى محراب الطبيعة قائلا : [35]

و رجعت للماء المعربد مستزيدا ما حكـــــــــــاه

34- عبد المنعم خفاجي ، دراسات في الأدب العربي الحديث و مدارسه،ص 83.
35-نفسه ، ص 83

و رجعت للزهر المبادل من يضاحكه أساه

وتركت كون الناس في يأس إلى كون سواه

هذا و نود أن نسجل بعضالملاحظات على شعر الطبيعة عند شعراء هذه المدرسة:

-كانت الطبيعة تدخل في جل أغراضهم الشعرية،ولعل ذلك راجع إلى نزعتهم الانطوائية،فقد كانوا يلوذون بذواتهم إلى بهاء الطبيعة،وراحوا يستوحون نداءاتها البعيدة،وكان هيامهم بالمرأة ونزعتهم الرومانطقية الخالصة من أهم الدوافع التي حركت في نفوسهم أيضا حب الطبيعة والاندماج فيها،والحلول في الكثير من مظاهرها ومشاهدها والتحدث عن آمالهم و آلامهم من خلالها.

-ليس معنى اندماجهم في الطبيعة أن نتاجهم الشعري في تلك الناحية قد خلا من الشعر الوصفي التقريري الملون باللمسات النفسية الخفيفة ،بل إن ذلك اللون قد وقع في نتاجهم ولكنه كان قليلا إلى الدرجة التي تجعلنا نشيد بما كان لهم من أثر في شعر الطبيعة الممزوج بالحديث عن النفس.

-إذا كان شعراء"أبولو" قد أثبتوا في دواوينهم شيئا من تلك الأشعار التي تعتمد على النزعة الوصفية الحسية المجردة لمظاهر الطبيعة ومشاهدها البديعة،فإنهم قد استطاعوا أن ينجحوا في تلك الأشعار بما وفروه لها من ظلال وأضواء وصور وأشكال وإيحاء ،من حيث أخفق غيرهم من شعراء العصر الحديث ممن ترسموا خطى السابقين في حرفية واضحةطمست معالمهم الشخصية وأذهبتها تحت ركام التقليد.

-اشترك شعراء "أبولو" في حديثهم عن شعر الطبيعة في أكثر من اتجاه، وكان من ألمع تلك الاتجاهات اشتراكهم في النزعة التأملية والفلسفية والصوفية القائمة على استبطان دقائق الطبيعة واستيحاء مشاهدها.

5-التجربة الشعرية:

دعت مدرسة "أبولو" إلى محاربة شعر المناسبات ،كما دعت إلى تمثيل الشعر لخلجات النفوس وتأملات الفكر وهزات العواطف والحرية الفنية وصدق التعبير مع الابتعاد عن التكلف و التصنع . ولذلك " لم تعد القصيدة عند مدرسة أبولو استجابة لمناسبة طارئة أو حالة عارضة ، بل صارت تنبع من أعماق الشاعر حين يتأثر بعامل معين أو أكثر ، ويستجيب له أو لها استجابة انفعالية قد يكتنفها التفكير و قد لا يكتنفها ، ولكن لا تتخلى العاطفة عنها أبدا"[36]

6-التعبير بالصورة:

تنتقل القصيدة عند مدرسة "أبولو" من التعبير بالألفاظ والجمل إلى التعبير بالصورة الشعرية،وهو من أهم ما تطورت إليه القصيدة الجديدة ،وهذا ناتج عن تأثيرات المدرسة الرومانسية الإنجليزية في الشعر العربي المعاصر.يقولإبراهيم ناجي في مقال له نشره في عدد ديسمبر من سنة 1932 في مجلة أبولو: "الشعر موسيقى وخيالوإمتاع وصور،وأما الصورة الشعرية فنعني بذلك أنك حين تقرأ للشاعر قطعة من شعر يكون الشيء كأنه مرسوم أمامك بوضوح شديد، أو مجسم اتجاه بصرك"[37]. ومن مثل استعمال الصورة الشعرية قصيدة ناجي" رسائل محترقة " أو قصيدة أبي ماضي " الطلاسم " أو قصيدة علي محمود طه " البحر و القمر " و قصيدته " القمر العاشق " أو قصيدة "النهر المتجمد" لميخائيل نعيمة و" النهر العاشق " لنازك الملائكة و قصيدة " مناجاة" لأبي القاسم الشابي التي يقول فيها : [38]

أنت يا شعر فلذة من فؤادي تتغنى و قطعة من وجودي

و فيك ما في جوانحي من حنين أبدي إلى صميم الوجود

36- السابق،ص 73.
37- نفسه ، ص 77
38-نفسه ، ص 79

فيك ما في طفولـتي مـن ســـــلام و قنـــــــــــــوع و غبطـــــــــــــــة و سعـــــــــود

فيــك مـــــا فـــي شـــيبتي مـــن أمـــــــــــــــــــان باسمـــــــــات ومن غـــــــــــرام سعيد

فيك ما في شيبتي مـن قنـــــــــــــــــوط مـدلهم و حيـــــــــــــــــرة و جمـــــــــــــــــود

أنت يا شعر صفحة من حيـاتي أنـت يـا شـعر قصـة مـن وجودي

7-<u>الوحدة العضوية</u> :

دعت مدرسة أبولو إلـى العنايـة بالوحـدة العضـوية فـي القصـيدة ، ومعنى ذلـك أن تكـون القصـيدة عملا متكـاملا و بنيـة عضـوية حيـة تتفاعل عناصرها جميعا كما تتفاعل الأعضاء المختلفة فـي الجسـم الحي . وليس المقصود بهـا وحـدة الموضـوع كمـا ذهـب إلـى ذلـك العقاد حين أعاب على شوقي تفكك قصيدته و تهلهل أجزائهـا ،مـن منطلق أن القصيدة عند العقاد مجموعة مـن المعـاني تـدور حـول موضوع واحد وتظل أجزاؤها عنده رغم ارتباطها بالموضـوع الواحـد تفتقد للارتباط و التلاحم العضوي .

<u>ثورة التجديد في بناء القصيدة لدى جماعة أبولو:</u>

قامت مدرسة"أبولو" و شعرائها بثورة تجديدية كبيرة في بناء القصيدة ،حيث أعلنوا الشعر الحر واحتفوا بالشعر المرسل ونوعـوا الأوزان وجددوا فيها،وعددوا القوافي ولونوها بألوان كثيرة، ونظموا الشعر القصصي والروايات التمثيلية والأقصوصة الشعرية، وصـاغوا الأناشيد في الهيام بالطبيعة ووصف الجمال، والتحـدث عـن أعمـق خطرات النفس الإنسانية غير مبالين بالمناسبات الطارئة والحـالات الوقتية الملحة.كمانادوا بتحرر القصيدة في شكلها ومضمونها وفـي فكرتها وصورتها الموسـيقية مـن قيـود كـثيرة،ورددوا مـذهب الفـن

للفنومـذهب الفـن للحيـاة ،وأن الشـعر عاطفـة وخيـال وفكـرة وموسيقى وصورة شعرية[39].

وقد كانت آراء هذه المدرسة في النقد مجاريـة لآراء المـذهب الرومانسي فيه ، و قد تلخصت تلـك الآراء فـي النظـر إلـى العمـل الأدبي وحده ،أي أن يتبع النقد الأدب لا العكس ، كما دعت في هـذا الإطار إلى تحرير النقد مـن كـثير مـن المفـاهيم التقليديـة ، وإلـى اعتبار غاية الأدب هي تلك اللذة العاطفيـة الـتي يحـدثها فـي نفـس قائله و نفـوس متـذوقيه، ووضـعت هـذه المدرسـة مفـاهيم جديـدة للفظة الشعرية و للصورة ،ونادت بتجنب تلك التشبيهات المتوارثـة عن القـديم و طعمـت شـعرها بـألوان مـن الرمزيـة و السـريالية و الواقعية و غيرها من المذاهب الأدبية [40].

كما كان لمدرسة أبولو فضـل إظهـار كـثير مـن الشـعراء فـي العالم العربـي علـى غـرار أبـي القاسـم الشـابي و إبراهيـم نـاجي وعلي محمود طه و أحمد كامل الصيرفي ...

وعلى الرغم من أن الاتجاه الوجداني قـد غلـب علـى شـعراء جماعة أبولو، إلا أنها لم تحاول يوما أن تجعل من هذا الاتجاه مـذهبا يقوم على أسس نظرية ، بل إن فكرة التمذهب و الخضوع لنظرية شعرية أو فكرية بذاتها قد كـانت شـبه مسـتحيلة فـي الفـترة الـتي ظهرت فيها هذه المدرسة . ولذلك نجد جميـع أعضـائها يـرددون أن الشاعر يجب أن يكون حرا طليقا كالعصفور لا يخضـع لقيـد حـتى و لو كان هذا القيد مذهبا أو نظرية ، وكل ما طالبوا بـه هـو أن يصـدر الشاعر عن وجدانه الخاص في حرية و إخلاص[41].

يتبع/ ثالثا : مدرسة المهجر

---

39 - عبد المنعم خفاجي ، دراسات في الأدب العربي الحديث و مدارسه،ص 87

40 - نفسه،ص 87-88.

41 -السابق،ص 99